

مُقَدِّمَةٌ فِي التَّعَاوُنِ وَتَهَارُكِهِ

دِرَاسَاتٌ جَمَعَهَا وَحَزَرَهَا وَأَلَفَ بَيْنَهَا

أُحْمَدُ سُلَيْمٌ



يقول بيجوفيتش في نص مهم: «هناك أناس يكسبون المعارف في عقولهم من دون أن تتسع رؤيتهم؛ فهذا الاتساع لا يتحقق إلا من خلال الأفكار».

قلت: لدينا هنا ثلاث مراتب:

المرتبة الأولى: الحصيلة المعلوماتية: وهذه يكفي لتحصيلها مواصلة القراءة والاطلاع الثقافي من غير درس منهجي لتحصيل الأدوات.

المرتبة الثانية: إنتاج الأفكار: وهذه لابد لها من خطوتين أساسيتين:

(١) الدرس المنهجي الذي يقصد إلى ضبط أدوات ومفاتيح العلم أو المجال المراد إنتاج الأفكار فيه.

(٢) مداومة الاطلاع المخلوط بالتأمل النقدي على كتابات المبدعين والمجددين وأصحاب النقولات المحورية في العلم المراد إنتاج الأفكار فيه. وتزداد القدرة على إنتاج الأفكار بزيادة الاطلاع الثقافي خارج مجال العلم المراد إنتاج الأفكار فيه.

المرتبة الثالثة: صياغة منهج النظر والذي يليه صياغة رؤية منهجية مترابطة ومتكاملة. وهذه أشق المراتب وأعسرها ولا تُنال إلا بطول الزمان وتكرار النظر ومداومة البناء والهدم وإعادة التشكيل مع التواصل والحوار والصبر التام والانقطاع التام. والحقيقة إن التأمل وتكرار النظر وتقليب وجوه الرأي هو الأداة الأهم لإنتاج الأفكار وصياغة المنهج؛ لذلك يقول بيجوفيتش في نص مهم آخر: «كثرة القراءة لا تجعلنا أكثر ذكاء.

فبعض الناس يلتهمون الكتب من دون الوقفات الضرورية للتفكير، هذه الوقفات ضرورية من أجل هضم المقروء ومعالجته، من أجل استيعابه وإدراكه... إن القراءة تقتضي إسهام القارئ فيما يقرأ، ويحتاج هذا إلى وقت، كالنحلة تُحول الرحيق في بطنها إلى عسل». نوعاً ما وبعد رحلة طويلة مع التعلم والقراءة= تيقنت أن الهدف الأهم للتعلم هو امتلاك القدرة على توجيه أسئلة أفضل.

ومن يمتلك تلك القدرة سيطور من قدرته على استكشاف الأجوبة.

راقب نفسك مع تحسن أسئلتك كيف تستخرج من القرآن ما مر عليك من قبل ولم تنتبه له، جرب ذلك.



المحتويات

الموضوع	الصفحة
مقدمة	٩
فن التعلم	١٧
فن التعلم	١٩
ما هو التعلم؟	٢١
الهدف من التعلم	٢٨
التعلم المؤثر	٢٨
التعلم المتعمد	٢٩
نظرية أخرى للتعلم	٣١
ملخص هذا الفصل	٣١
ملاحظات	٣٢
أساسيات التعلم وقواعده	٣٣
القراءة السليمة	٤٧
القراءة السليمة	٤٩
أولاً: فهم النص	٥١

٦١	ثانيًا: تذوق النص ونقده
٧٠	القراءة، والحفظ، والاسترجاع
٧٥	التخطيط الذهني
٨٠	تقنيات حفظ المعلومات
٨٨	تقنيات التذكر والاسترجاع
٩٣	القراءة: كيف نتعلم من خلالها؟
٩٥	١ - القراءة التصفحية
٩٦	٢ - القراءة السطحية
٩٦	٣ - القراءة التحليلية
٩٦	٤ - القراءة النقدية المقارنة
٩٧	٥ طرق لقراءة بشكل أكثر فعالية
١٠٥	المحاضرات: كيف نستفيد منها؟
١٠٨	أولاً: قبل المحاضرة
١٠٨	ثانيًا: أثناء المحاضرة
١١٧	ثالثًا: بعد المحاضرة
١١٩	المذاكرة الذكية
١٢١	المذاكرة الذكية
١٥٢	ملحق كيف نتوقف عن نسيان ما تعلمناه

١٦١	فن التلخيص
١٦٣	المقدمة
١٦٦	المبحث الأول
١٧٣	المبحث الثاني
١٨٢	المبحث الثالث
١٨٨	المبحث الرابع
١٩٦	الخاتمة
١٩٧	كيف نعرض كتاباً
١٩٩	١ - مرحلة القراءة
١٩٩	٢ - مرحلة العرض
٢٠٢	٣ - تقييم الكتاب
٢٠٤	٤ - وما يجب اعتناء المعلق به إجمالاً
٢٠٥	خلاصة

مقدمة

يقول بيجوفيتش في نص مهم:

«هناك أناس يكسبون المعارف في عقولهم من دون أن تتسع رؤيتهم؛
فهذا الاتساع لا يتحقق إلا من خلال الأفكار».

قلت: لدينا هنا ثلاث مراتب:

المرتبة الأولى: الحصيلة المعلوماتية: وهذه يكفي لتحصيلها مواصلة القراءة والاطلاع الثقافي من غير درس منهجي لتحصيل الأدوات.

المرتبة الثانية: إنتاج الأفكار: وهذه لابد لها من خطوتين أساسيتين:

١. الدرس المنهجي الذي يقصد إلى ضبط أدوات ومفاتيح العلم أو المجال المراد إنتاج الأفكار فيه.

٢. مداومة الاطلاع المخلوط بالتأمل النقدي على كتابات المبدعين، والمجددين، وأصحاب النقالات المحورية في العلم المراد إنتاج الأفكار فيه.

وتزداد القدرة على إنتاج الأفكار بزيادة الاطلاع الثقافي خارج مجال العلم المراد إنتاج الأفكار فيه.

المرتبة الثالثة: صياغة منهج النظر والذي يليه صياغة رؤية منهجية مترابطة ومتكاملة. وهذه أشق المراتب وأعسرها ولا تُنال إلا بطول الزمان، وتكرار النظر،

ومداومة البناء والهدم وإعادة التشكيل، مع التواصل، والحوار، والصبر التام، والانقطاع التام. والحقيقة أن التأمل، وتكرار النظر، وتقليب وجوه الرأي هو الأداة الأهم لإنتاج الأفكار وصياغة المنهج؛ لذلك يقول بيجوفيتش في نص مهم آخر:

«كثرة القراءة لا تجعلنا أكثر ذكاء. فبعض الناس يلتهمون الكتب من دون الوقفات الضرورية للتفكير، هذه الوقفات ضرورية من أجل هضم المقروء ومعالجته، من أجل استيعابه وإدراكه... إن القراءة تقتضي إسهام القارئ فيما يقرأ، ويحتاج هذا إلى وقت، كالحلة تُحول الرحيق في بطنها إلى عسل».

نوعاً ما وبعد رحلة طويلة مع التعلم والقراءة= تيقنت أن الهدف الأهم للتعلم هو امتلاك القدرة على توجيه أسئلة أفضل. ومن يمتلك تلك القدرة، فسيطور من قدرته على استكشاف الأجوبة. راقب نفسك مع تحسن أسئلتك كيف تستخرج من القرآن ما مر عليك من قبل ولم تتبّه له، جرب ذلك.

العلم أشرف ما يبذل فيه الإنسان وقته ويبذل له الغالي والنفيس، لذا كان العلماء ورثة الأنبياء، وليس من شرف وراثة العلم تركه حتى يأكله الزمن، ويذهب قيمته اختلاف الأعصر، لذا أمرنا الله بالتفكير في آياته المسطورة في كتابه والمنظورة في الكون؛ لأداء زكاة العلم وحراسة حماه، فكان التعلم هو الصراط المستقيم الذي لا ينبغي أنه يبرحه من أراد أن يسلك سبيل الأنبياء، ولما كان العقل أشرف ما في الإنسان، كان إعماله في معرفة الحق وتحري الصدق أشرف العمل.

يبدأ الفصل الأول بالحديث عن فن التعلم، وتاريخ نظريات التعلم في الفكر الغربي، ثم ينتقل إلى تعريف عملية التعلم، ثم يشرح نظرية ثورنديك وقوانين التعلم الست التي طرحها، ثم يبين خصائص التعلم، ومتى يكون ممتعاً، ومتى يكون مثمراً، ومتى يكون شاقاً، ثم يشرح تصنيف بنجامين بلوم لفئات التعلم مقسمة إلى: (التعلم المعرفي- النفسي الحركي- العاطفي).

ينتقل الكتاب للحديث عن الهدف من التعلم، ثم تعريف إل. دي فينك للتعلم الذي أطلق عليه التعلم المؤثر، وقسمه إلى ثلاثة مستويات: (المعارف التأسيسية- تطبيق المعرفة- تكامل المعرفة)، ثم يتحدث عن عملية التعلم المتممّد، وهي: اكتساب وعي ذاتي حول سبب الدراسة والعملية التعليمية نفسها.

بعدها يشرح الكتاب أساسيات التعلم، وقيمة التعلم، وأهمية صنع غايات للتعلم، وتطوير المعارف والمهارات في المرحلة المبكرة من التعلم، ثم توسيع نطاق الخبرة بتطبيق ما تم تعلمه، والربط بين المهارات المتباينة، ثم يلفت النظر إلى أهمية معاودة التفكير في فهم عملية التعلم ونتائجها، ويضع قواعد لعملية التعلم؛ وهي: (ثق بقدراتك- استعد- نظم نفسك وعملك- اقض وقتك فيما يفيد- حافظ على انضباطك- تحلّ بالصبر والمثابرة- فرق تسد- رشح المعلومات- تمرن على رفع جودة مخرجات عملية التعلم- لا تخش أخطاءك- ابتكر أدوات استذكار معاونة- كن نشطاً).

في الفصل الثاني، ينتقل الكتاب إلى مهارة القراءة السليمة، وقد قسّمها إلى مرحلتين:

المرحلة الأولى: فهم النص

ويتم تحديد ذلك من خلال أسئلة عن النص تتطلب تحديد: معنى أو مضاد كلمة وردت في النص- تحديد عنوان للنص- الفكرة العامة له- وضع فكرة رئيسة وفكر جزئية لكل فقرة- تحديد العلاقات الضمنية في النص، كالسبب والمسبب والتوضيح بعد الإبهام- بيان الخصائص التركيبية في النص، كالتعابير الإنشائية والخبرية والصور البلاغية، والتقديم والتأخير- بيان أنواع الجمل المستعملة في النص ودلالات استعمالها، والروابط والتكرار- بيان الجمل والأفكار المتناقضة داخل النص- معرفة تفاصيل تتعلق بشخص أو مكان أو حدث في النص؛ وبعد بيان ذلك، يضع الكتاب نموذجاً تطبيقياً لتطبيق ما مر من قواعد فهم النصوص.

المرحلة الثانية: تذوق النص ونقده

وتُقاس عملية تذوق النص من خلال: استنتاج المغزى الضمني للنص- الاستدلال على موضوعية الكاتب أو تحيزه- التمييز بين الحقائق والادعاءات- التنبؤ بتصرف لشخصية ما في النص من خلال المعلومات الواردة عنها.

وتُقاس عملية نقد النص من خلال: إبداء الرأي تجاه أحداث أو أفكار النص- دعم أو تفنيد فكرة، أو موقف، أو رأي- اقتراح حلول لمشكلة عرضها النص- إعادة تنظيم فكرة النص- اقتراح نهاية بديلة لما ورد في النص.

وبعد بيان ذلك، يضع الكتاب نموذجًا تطبيقيًا لتطبيق ما مر من قواعد تذوق النصوص ونقدها.

ينتقل الكتاب بعدها للحديث عن مهارات القراءة، والحفظ، والاسترجاع، فيبدأ بالقدرة على الفهم والقراءة النقدية، وأثر سرعة القراءة على الفهم، ثم معدل القراءة الفعالة، ثم معايير فهم المقروء، والعوامل المؤثرة في القدرة على الفهم، وتقنية الاختبار الذاتي والتخطيط الذهني لفهم المقروء، ثم تدريبات على ذلك.

ثم ينتقل إلى تقنيات حفظ المعلومات، فيشرح خصائص المعلومات وكيف تكون ذات معنى، ثم تنظيم المعلومات، والبحث عن روابط بينها من أجل حفظها واسترجاعها، وأهمية التنظيم، وترابط المعلومات، والتخيل، والانتباه، والاهتمام بالموضوع، والتقييم، والتكرار، والمناقشة، وتدوين المعلومات واستخدامها، ثم يضع تدريبات على ذلك.

في الفصل الثالث، يجيب الكتاب عن سؤال كيف نتعلم من خلال القراءة؟ ويبدأ بعرض مستويات القراءة المختلفة:

١. القراءة التصفحية.

٢. القراءة السطحية.

٣. القراءة التحليلية.

٤. القراءة النقدية المقارنة.

ثم يذكر خمس طرق للقراءة بشكل أكثر فاعلية وهي:

١. اعرّف ما تقرّأ - ولماذا؟

٢. تحديد المعلومات الأساسية.

٣. زيادة فهمك.

٤. استدعاء ومراجعة النص

٥. التحكم في بيئة القراءة الخاصة.

يذكر الكتاب تحديد الهدف من القراءة، ألا وهو الفهم، ويتحدث عن كيفية تحديد المعلومات الأساسية والرئيسية إذا لم يكن هدفك القراءة التفصيلية، وعن آلية تعميق الفهم، متكلماً هنا عن القراءة المعمقة بوصفها أحد أهم الأساليب المعينة على تعميق الفهم، والتي تتحقق بتقنيتين هما:

1. SQ3R (المسح Survey ، السؤال Question ، القراءة Read ، التسميع Recite ، المراجعة Revise).

2. Kwl: (أعرف know، أريد أن أعرف Want to know، تعلمت learned).

في الفصل الرابع، يطرح الكتاب تساؤلاً عن كيفية تحقيق أقصى استفادة من المحاضرات؟ سواء كانت هذه المحاضرة مباشرة أو مسجلة، على أرض الواقع أو عبر الأثيرمجياً عن هذا التساؤل عبر ثلاث محاور متتابعة، هي:

١. ما قبل المحاضرة.

٢. أثناء المحاضرة.

٣. بعد المحاضرة.

فيستعرض بعض النصائح المهمة قبل المحاضرة، كتصفح الدرس وتجهيز الأدوات، ثم ينتقل إلى محور: أثناء المحاضرة، فيتحدث عن تدوين الملاحظات وأهميته، وأفضل الأنظمة التي تكلمت عن تدوين الملاحظات:

١. المخطط التفصيلي.

٢. طريقة كورنيل.

٣. الخرائط الذهنية.

٤. الكتابة على شرائح PowerPoint.

٥. Bullet Journaling.

ولأن التدوين يجب أن يكون منحصرا في المهم، ذكر الكاتب في نهاية الفصل أهم الوسائل التي بها تُعرف المواطن المهمة، كـ (الملاحظات التمهيدية، الإشارات اللفظية التي تشير إلى شيء مهم، التكرار، الإشارات الصوتية، الإشارات غير اللفظية).

وفي المحور الأخير يؤكد الكتاب على أهمية المراجعة وفعاليتها.

في الفصل الخامس، يتحدث الكتاب عن المهارات والمعارف الأساسية المتعلقة بالاستذكار كأحد أهم مهارات التعلم، وبيان أسباب تفوق الطلاب المتفوقين وإمكان تحقيقها، ثم يضع خطوات نحو استذكار جيد، وهي:

١. تصفح الفصل قبل الدرس.

٢. ابحث عن الكلمات المفتاحية.

٣. اكتب مذكرات الدماغ المتكامل (الخرائط الذهنية- الرسومات والصور- خطوط الزمن).

٤. استخدم مفاتيح الذاكرة القوية (التصور- السرد القصصي- الترابط- الإيقاع- تنشيط كافة الحواس).

٥. أتقن التطبيق.

٦. راجع لتزيد قدرتك على حفظ المعلومات واسترجاعها.

ثم يقدم نصائح للاستعداد للاختبارات، والليلة السابقة للاختبار، وطرائق للمحافظة على الهدوء أثناء الامتحان.

ثم يقدم الكتاب ملحقاً عن: كيف نتوقف عن نسيان ما تعلمناه، بدءاً بالحديث عن أسباب النسيان، ثم تشرح طبيعة الذاكرة الإنسانية.

وبعد الحديث عن القراءة السليمة والمذاكرة الذكية،

في الفصل السادس، ينتقل الكتاب إلى فن التلخيص، فيبدأ بتعريف التلخيص، ثم الفرق بين التلخيص وإعادة الصياغة، والفرق بين التلخيص والاختصار والإيجاز، ثم يضع أمثلة للفرقة بين التلخيص والاختصار، ويناقش حجم التلخيص ونسبته إلى الأصل.

وفي المبحث الثاني: يضع الكتاب مبادئ لكتابة التلخيص، ويعرف بالخطوات التي يجب أن يتبعها الباحث عند التلخيص، ثم يشرح طريقة تلخيص الكتب، ويعرض ملاحظات تخص أنواع الكتب المراد تلخيصها، كالكتب الدينية، وكتب التنمية الذاتية، وكتب السير الذاتية، والروايات.

وفي المبحث الثالث: يشرح فوائد التلخيص، ومدى اهتمام المؤلفين بالتلخيص، وتخصص بعضهم في التلخيص، وأبعاد الجهد العلمي في صناعة التلخيص، ثم يحلل عناصر الجهد العلمي في التلخيص، وهي:

١. اختصار اللفظ.

٢. تمثيل المعاني الموجودة بالنص.

٣. حذف الحشو، والتطويل، والأمثلة، والشواهد، وبعض الأبواب، والتفريعات، والتكرار.

٤. الاهتمام بالأسلوب وحسن العبارة.

٥. توضيح كل ما يشكل في النص الأصلي.

٦. النقد، والمقارنة، والتعليق على النص الأصلي.

٧. التصحيح وضبط المشكل.

٨. التحقيق، والتدقيق، والتقصي.

٩. إعادة ترتيب النص.

١٠. الاستهداء بنماذج تلخيص أخرى للنص نفسه.

وفي المبحث السادس: يضع قواعد لتلخيص النص (الحذف- الدمج- البناء- التعميم) وخصائص للتلخيص، وملاحظات حول وظائف التلخيص في التأليف العربي، ثم يفرق بين النصوص الملائمة وغير الملائمة للتلخيص، ثم يضع نموذجاً توضيحياً للتلخيص كتاب.

في الفصل السابع: يختتم الكتاب بذكر مهارة عرض الكتب، والتي يعتبرها مرحلة تمهيدية قبل الدخول في عمل المقال العلمي، فيبدأ بالكلام عن القراءة باعتبارها المرحلة التي يتصور بها القارئ الكتاب قبل عرضه، فهو هنا يحتاج لتنفيذ مجموعة من المهام المرتبطة بالقراءة التي ستصل به إلى عرض الكتاب، ثم ينتقل إلى صلب موضوعات العرض، من التعريف بالمؤلف، ثم المؤلف والذي يتم عبر نقاط يمكن جمعها تحت عنوانين رئيسيين، وهما:

١. المحتوى: ماهية المادة، طريقة تبويبها.

٢. المنهج آليات تقديم المادة.

ثم يتحدث عن كيف نقيم كتاباً؟ وما هي المعايير التي يُعتمد عليها في تقييم الكتب، وفي العنصر الأخير: يذكر جملة من الأمور التي يجب على المعلق الاعتناء بها على وجه الإجمال.



عينه للمفراغة

فن التعلم

فن التعلم

تعرف العملية التعليمية التعلم بأنه تغيير في السلوك نتيجة التجربة. أما أنا، وبصفتي مؤلف هذا الفصل، فأعرّفه بأنه عملية اكتساب المعرفة إما نتيجة التعليم النظامي عن طريق المعلم والفصول الدراسية، وإما عن طريق اكتساب معرفة جديدة من خلال القراءة أو التعلم عن طريق التقليد؛ كتعلم الرقص، أو الخبرات التي نحصل عليها خارج بيئة التعلم الرسمية، أو عبر الحاسوب.

إنَّ القدرة على التعلم ليست مقتصورة بالضرورة على الإنسان؛ فالكلاب تتعلم أشياء كثيرة خلال حياتها، ويمكن أيضاً للفئران تعلُّم الركض داخل المتاهة، لكن هناك اختلافات بين كيفية تعلم الكلاب، والفئران، والبشر. ولتعريف عملية تعلمنا نحن، من الضروري تحليل ما يحدث للإنسان، لأن طريقة تفكير الإنسان وشعوره قد تتغير نتيجة مروره بتجربة تعلم؛ فكل شخص يتعلم بشكل مختلف، وتختلف عملية تعلم كل شخص عن الآخر، لكن علامَ تنطوي عملية التعلم؟ فيما يلي سرد تاريخي قد يجده القارئ مثيراً للاهتمام.

نظريات مبكرة لعملية التعلم

قدم «هاموند»، و«أوستون»، و«أوركت»، و«روسو»، أطروحة رائعة عن النظريات المبكرة للتعلم، وصفوا فيها نظريات بدأت في وقت مبكر مع عصر سقراط (٤٦٩ - ٣٠٠ ق.م)، وأفلاطون (٤٢٧ - ٣٤٧ ق.م)، وأرسطو (٣٨٤ - ٣٢٢